الفصل الثامن والعشرون

﴿ الألم ﴾

وهناك شعور يخشاه كل انسان ، وهو الشعور بالألم مما لا نعرفه تماماً للآن . وقد يكون شديداً فينغص على الانسان الحياة .

وهو على نوعين : النوع الذى يحدث من نفسه كالألم الذى يحس فى المعدة . والنوع الذى يحدث عن سبب كالضرب أو الوخز أو القرص .

ولنتكلم على النوع الأخير أولاً . فاذا قرصت جلدك وزدت القرص تدريجاً شعرت بالألم . ولنحسب الآن أن القرص فى موضع غير اعتيادى بسبب وجود جرح فيه فالقرصة التى لا تؤلم فى الموضع الاعتيادى تؤلم فى هذا الموضع .

فليس الألم دائماً من شدة القرص . بل هو احياناً من موضع القرص . ولعلك تعلم أيضاً أنك فى اليوم البارد اكثر تعرضاً للألم منك فى اليوم الحر .

وما الألم فى هذا النوع إلاَّ ما يصيب الخلايا الصغيرة التى فى الجلد من أذى أو جرح فتستصرخ للمخ عن طريق الأسلاك البرقية فيساعدها بجعلك تشعر بالألم فتقف القرص . فان كانت الخلايا

الصغيرة مضروبة أو مرضوضة أو مجروحة أو باردة فان استصراخها يكون أشد وأسرع . وهـذا هو ما يعبر عنه بالمضاضة أى الشعور بالألم بقليل من الضغط لا يؤذى اذا كان الموضع سليماً .

وليس من السهل فهم الألم الباطنى . لان قرصك اللحم الذى تحت الجلد لا يحدث ألماً كقرصك الجلد .

ولتعلم أن شق الجلد بالمشرط فى أثناء العملية الجراحية مؤلم كل الألم على غير ما هى الحال فى الاحشاء الباطنيـة فانها لا تحدث مثل هذا الألم .

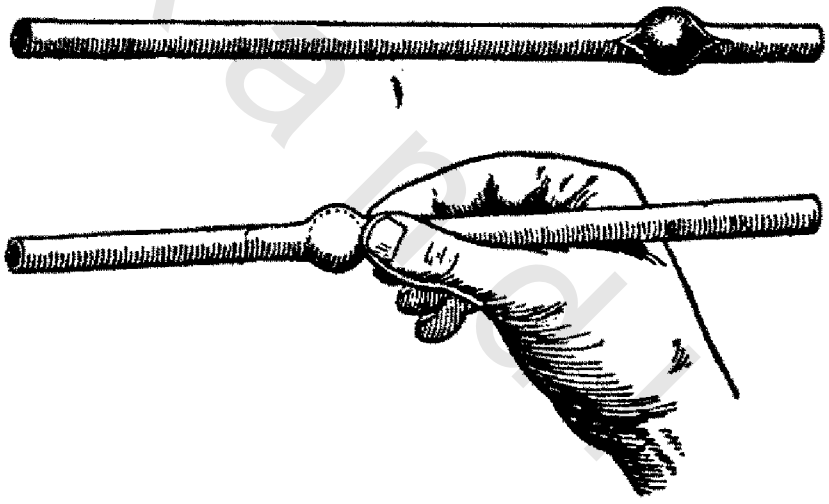

(شكل ١١٥) حبة حمص داخل الانبوبة (١) واليد تضغطها دافعة اياها الى الخارج

لكن الانسان قد يشعر بنوع آخر من الألم فى أحشائه فما نوعه ؟ ولكى تفهم الجواب لا بد أن تفهم ، أولاً ، كيف تسير مراكب الطعام فى الامعاء ؛ فانها لا تستطيع أن تسير بنفسها ، ولا بد لها من قوة دافعة .

وللتقريب اطلب منك أن تضع حبة حمص فى أنبوبة من المطاط كما فى الشكل الخامس عشر بعد المائة . فاذا أردت ان تدفعها فلا بد ان تفعل ذلك باصابعك على نحو ما هو مبين فى الشكل .

فالامعاء أنبوبة قريبة المشابهة بهذه الأنبوبة ، وتكتنفها عضلات صغيرة إذا انقبضت ضيقت سعة الامعاء كما تضيق فتحة الكيس بعروته . ولتعلم أن انقباض هذه العضلات يدفع مراكب الطعام كما تدفع الأصابع حبة الحمص فى الأنبوبة .

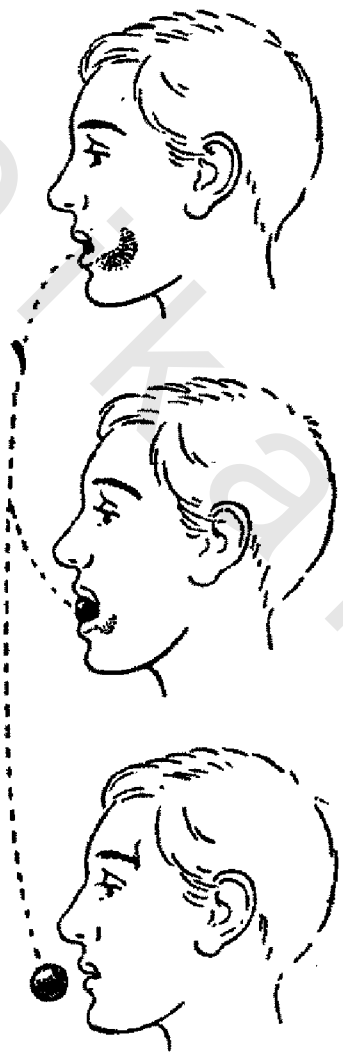

(شكل ١١٦)
قرص نعناع فى الفم يدفع الى الخارج كما تدفع الامعاء مراكب الطعام فيها

ولعلك تفهم ذلك جيداً إذا وضعت ملبسة فى فمك ثم دفعتها من فمك بدفعها بشفتيك من الخلف ، كما فى الشكل السادس عشر بعد المائة .

فبعد تناول الطعام تأخذ الامعاء فى دفعه . وليس يصحب هذا الدفع شىء من الألم . لكن إذا التصق الطعام بجدار الامعاء لسبب ما واضطرت الامعاء إلى دفعه بقوة فوقتئذ تشعر بالألم .

obeikandl.com

أثارت نفسك ، ذات مرة ، فقذفت معدتك ما فيها ؟ لو حصل لك ذلك لشعرت بشيء من الألم قبل قذفها ما فيها . فاذا تم القذف ذهب الألم .

والانسان يشعر بألم فى بطنه ، أيضاً ، إذا انتفخ من الأرياح ، ولا يذهب الألم إلاّ بخروجها . وسبب الألم تمدد الامعاء من الأرياح وتغلبها على إخراجها .

ومن ذلك يتضح لك أن الانسان يشعر بألم فى الجوف لكنه ليس من النوع الذى يشعر به بالجلد . فالقرص لا يؤذى إذا كان فى الامعاء ، لكن التمديد أو دفعها ما فيها بقوة هو الذى يؤذى .

فما معنى ذلك ؟ معناه أننا لا نشعر بالألم إلاَّ إذا كان فى مصلحتنا فان أُوذيت فى جلدك شعرت بالألم فأوقفت سببه أو ابتعدت عنه . و إذا لم تدفع امعاؤك ما فيها من مراكب الطعام شعرت بالألم فعمدت الى التدليك أو الى الدواء المناسب فتناولته .

وكذلك الفم ، والأنف ، والعينان ، كل أولئك يشعر بالألم عند الأذى . فشعور الفم بالألم مما يجعلنا نقذف شوك السمك مثلاً ، وشعور الفم بالألم مما يجعلنا نعطس فنخرج الشئ المؤذى ، وشعور العينين بالالم مما يجعلنا نخرج القذى منهما .

أما القلب ، والرئتان ، والامعاء ، والكبد فكل أولئك يشعر بألم التمديد أو دفع مافيه بقوة .